أشار إلى أنه يدعو الله أن تحصل الحرب لأنها الحل للدخول في نظام عالمي جديد

أبوغزاله: الحرب العالمية الثالثة آتية لا ريب فيها

مجلة النهار الكويتية

2022\10\10

توقع مؤسس مجموعة أبوغزاله العالمية طلال أبوغزاله ان تتحول الحرب الروسية – الأوكرانية إلى حرب عالمية شاملة لتشمل اوروبا وأميركا، لافتاً الى ان تلك الحرب هي الحل للخروج من الأزمة والدخول في نظام عالمي جديد ينظم شؤون الأفراد. وقال أبوغزاله ان الحرب العالمية الشاملة ليست الحرب العسكرية فقط، وانما تتضمن حرباً اقتصادية بين الأطراف المتحاربة.

وبيّن ان الحرب العالمية الشاملة ليست الحرب العسكرية فقط دون استبعاد هذا الخطر في ضوء التوتر الدولي القائم وغياب الارادة الدولية لحل النزاعات بالتفاوض.

وحول الاقتصاد المصري وأسباب قوة ادائه في السنوات الأخيرة، اشار أبوغزاله إلى ان مصر تملك فرصاً كبيرة، وقناعتي بذلك بنيت على امرين الأول، دراسة اميركية اكدت ان نمو الاقتصاد المصري يرتفع بشكل مذهل، وأصبح اقتصاداً متنوعاً، يرتكز على روافد قوية، والثاني ان الدول الأكثر تعداداً للسكان والأكثر شباباً هي الأقوى، في عصر المعرفة؛ لأن الطاقة الانتاجية في عصر المعرفة لا تقاس بحجم رأس المال، وانما تقاس بقيمة الابتكار والأفكار العصرية، لذلك فان الدول ذات التعداد السكاني، والأكثر شباباً، مثل مصر، فرصها كبيرة للغاية في تحقيق نمو سريع.

وفيما يلي التفاصيل:

بداية، هل تتوقع استمرار الحرب الروسية – الأوكرانية وهل ستحدث حرباً عالمية ثالثة؟

سبق وقلت في رسالة مفتوحة بتاريخ 29 فبراير 2022، ان الأزمة الروسية – الأوكرانية سوف تتمدد وليس فقط روسيا وأوكرانيا لتشمل اوروبا وأميركا وحلف الناتو بل ربما ستتحول إلى حرب عالمية شاملة وأخشى اننا وصلنا إلى هذه المرحلة البالغة الخطورة. ولا داعي للخوف ففي كل يوم ادعو الله ان تحصل الحرب لأنها الحل

للخروج من هذه الأزمة والدخول في نظام عالمي جديد ينظم شؤون الدول والأفراد وينظم مبادئ التعاون الدولي. وما قصدته بالحرب العالمية الشاملة هو ليس الحرب العسكرية فقط دون استبعاد هذا الخطر في ضوء التوتر الدولي القائم وغياب الارادة الدولية لحل النزاعات بالتفاوض.

ما الذي تقصده بالصراع السياسي؟

ما قصدته هو الصراع السياسي والحرب الاقتصادية والعقوبات وخطاب الكراهية الذي انتجته الحرب الأوكرانية بسرعة مذهلة والدعاية العدائية والتهويل «فالحرب العالمية الثالثة آتية لا ريب فيها» والعالم الحالي بحاجة إلى حرب عالمية فلا يمكن الاستمرار بهذا العالم الذي لا يوجد فيه نظام عالمي هذه الحرب هي بداية حرب اوروبية لتصبح حرباً عالمية. ولا داعي للخوف لأن ظروف هذه الحرب مختلفة عن اي حرب سابقة، ليس هنالك دولة تتخيل انها تغزو العدو هل اميركا ستحتل الصين، ام الصين سترسل جيشها لاحتلال اميركا، فهذا كلام غير منطقي ان نفكر به، ما سيحصل هو صراع عسكري تقني وهذا الصراع قد يحدث بسبب قرار اتخذه الرئيس الأميركي الأسبوع الماضي عندما قال سأزود تايوان بمليار شحنة اسلحة والصين لن تسمح بذلك.
كيف ترى المشروعات والانجازات الكبيرة فى مصر منذ تولي الرئيس السيسي سدة الحكم في مصر؟
أقول دائماً بأن افضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل هو ان نقوم بصنعه وأن نكون طرفاً فيه، وألا ننتظر ماذا سيحدث، وكما اكرر دائماً ان الأزمة فرصة يجب ان ننتهزها. وان مصر تملك فرصاً كبيرة، وقناعتي بذلك بنيت على امرين: الأول دراسة اميركية اكدت ان نمو الاقتصاد المصري يرتفع بشكل مذهل، وأصبح اقتصاداً متنوعاً، يرتكز على روافد قوية، والثاني ان الدول الأكثر تعداداً للسكان والأكثر شباباً هي الأقوى، في عصر المعرفة؛ لأن الطاقة الانتاجية في عصر المعرفة لا تقاس بحجم رأس المال، وانما تقاس بقيمة الابتكار والأفكار العصرية، لذلك فان الدول ذات التعداد السكاني، والأكثر شباباً، مثل مصر، فرصها كبيرة للغاية في تحقيق نمو سريع. بالاضافة إلى الرؤية المصرية الشاملة والقائمة على الاستثمار في البنية التحتية، وقدرتها على جذب الاستثمارات الخارجية والدخول في اسواق جديدة، يسهم ذلك كله في مجابهة الازدياد في معدل التضخم والبطالة والتنمية البشرية. وأن معدل نمو الناتج القومي في مصر اليوم يزيد عن 8% وهي النسبة الأعلى في العالم متقدمة على الصين، الذي يصل معدل نموها 6%، حيث يعود سبب ارتفاع النمو إلى سببين: عدد السكان الكبير، واستثمارها في البنية التحتية لبناء الثروة.

بدأت العمل وأنت طفل وتحملت مسؤولية عائلتك، كيف تمكنت من التفوق والنجاح فى ظل هذه الظروف الصعبة؟

لقد كان لأبي الفضل بعد الله تعالى في تفوقي لقد رأى ابي الخير في، وظن انني مشروع الخير له وللعائلة فكان علي تحمل المسؤولية بعمر صغير وأن اعتمد على ذاتي، فتعددت اعمالي في اليوم نفسه فمن بيع المثلجات، إلى العمل في سوق الخضار، ثم اعود إلى البيت في السابعة صباحاً لأستحم وأذهب إلى مدرستي. وبعد عودتي من المدرسة كنت ادرس في مدرسة ثانوية البنات مادة اللغة الانكليزية – شكسبير، لبناتٍ من جيلي، ثم كنت اترجم لصالح دور نشر بعض الكتب الأجنبية، وأفادني عملي في التدريس والترجمة بتحسين لغتي الانكليزية، وتدربي على التخطيط من خلال ما تعلمته اثناء ترجمتي لكتاب "الاستراتيجيات والاجراءات (Strategies & Tactics)" لترودیسكي؛ الذي يتحدث عن التخطيط طويل الأجل وقصيرة.

حدثنا عن سر نجاح امبراطورية أبوغزاله؟

يتطلب النجاح قدراً من المغامرة محسوبة النتائج، وليست المخاطرة التي لا يمكن الحدس بنتائجها، وبهذا المنطق والفهم الناضج للأمور قمنا في مجموعة طلال أبوغزاله العالمية بالمغامرات المستندة قبل خوض غمارها إلى الدراسة المعمقة والادارة المركزة لموارد مؤسستنا، كما ان ايماني بما يحف عالم الاقتصاد والمال من مخاطر، وأن الفرق بين رجل اعمال ناجح وآخر غير ناجح، هو القدرة على التركيز على الجانب الايجابي من المغامرة. ولقد اكسب ذلك مؤسستنا ثقة القيادات ودعم المسؤولين، واستطعنا منافسة كبرى الشركات الأجنبية وانتزاع دفة القيادة في مهنة المحاسبة وتدقيق الحسابات. ومع مرور السنوات توسعت رقعة اعمالنا وتزايد عدد مكاتبنا بفضل النزاهة والالتزام والمستوى المهني الاحترافي، بالاضافة إلى الخطة التي وضعناها لتطوير المؤسسة والتي اقول عنها: «رسالتنا في خدمة العالم باقية.

حدثنا عن الانطلاقة لمجموعة أبوغزاله؟

كانت الانطلاقة الكبرى لمجموعة طلال ابوغزاله في العام 1972، وتحديداً عندما بدأت اطبق مقولة «هذا يمكن فعله» على اثر خطابٍ استمعت اليه في مؤتمر «تايم وورنر» الذي اقيم في سان فرانسيسكو عن الملْكية الفكرية، وراقت لي الفكرة وقررت تبنيها، وسرعان ما اسست شركة متخصصة في حماية الملكية الفكرية. فبعد ان انتهيت من تأسيس شركة طلال أبوغزاله للملْكية الفكرية، كان علي الحصول على تمثيل من شركات عالمية في هذا المجال، فسافرت لهذه الغاية إلى واشنطن بهدف اقامة علاقات مع شركات اميركية لأحمي لها علاماتها

التجارية وحقوقها فيها، وكانت مهمتي صعبةً وشاقة، لكن لا مستحيل امام من يهوى تسلق الجبال ولا يرضيه ان يبقى بين الحفر. وفي شركة طلال ابوغزاله العالمية لا توجد مركزية ومرجعية لقرار رئيس الشركة، أو الموافقة المسبقة على اي شيء، الا في حالات تستلزم الحاجة إلى ذلك بافتراض اختلاف وجهات النظر واختلاف في الاجتهادات.

هل وصلت إلى النجاح الذي تتمناه؟

أنا اقدم رسالة والرسالة تفوق كلمة نجاح، وان النجاح يأتي ضمن هذه الرسالة حيث قد تتحقق نجاحات كثيرة وليس نجاحاً واحداً فقط، وانني اتطلع إلى اليوم الذي يصدر فيه جواز سفر عربي موحد لكل مواطن عربي. وبالمجمل، فليس مستحيلاً ان تكون هناك دولة عربية واحدة بجواز سفر عربي واحد بلا حدود ولا عقد، ولا مشكلات، وأن نبني السوق العربي الواحد والمستقبل العربي الواحد.

قصص نجاحك اصبحت نموذجاً يحتذى به، ما الذي يساعد على الوصول وصناعة النجاح؟ وكيف ترى واقع الشباب اليوم؟

للنجاح اسرار وكثيراً ما اذكرها، وفي مناسبات عدة. وقد قلت في اكثر من موقف: «أول شرط للنجاح هو ان تؤمن بأنك ستنجح، فاذا بدأت وأنت متردد، أو محبط، أو مصابٌ بالشك، فلا تبدأ.. لا تبدأ الا اذا كنت قد حسمت امرك». وقد عددت عشر وصفات للنجاح هي: ان استخرج النعمة من رحم المعاناة، وأن احول الفشل إلى نجاح، وكما ان قلبك لا يتوقف عن النبض، لا تتوقف عن العمل، فالراحة مضرة للصحة، وعليك بالتفاؤل لأنه يجلب الحظ، فكن متفائلا يأتك الحظ، وان السعادة قرار، فقرر ان تكون سعيداً تكن كذلك، كن بطبيعتك تلميذاً دائماً: لا تتوقف ابداً عن التعلم، وان كلمة متقاعد تعني... «مت» وأنت قاعد»: فلا تتقاعد ابداً، واغفر لخصومك، ولكن لا تنس اسماءهم، وابحث عن التميز والأسبقية في الريادة، وقاوم غريزة السير وراء الجموع، واننا اذ نتعلم في المدرسة الدروس ونمتحن، فاننا في العمل نواجه الامتحانات، التي كنا قد تعلمنا دروسها، وأخيراً فعليك ان تحقق النجاح من خلال كلمتين هما: القرارات الصحيحة، وعليك ان تتخذ القرارات الصحيحة من خلال كلمة واحدة هي: الخبرة، وعليك ان تحصل على الخبرة من خلال كلمتين هما: القرارات الخطأ.. وقبل كل ذلك: عليك باستثمار المحبة التي هي السلاح الأقوى في الدنيا.

ما المعوقات التي واجهتك وكيف تغلبت عليها؟

ان الانغماس في السلبية والتشاؤم، هما ما ارفضهما رفضاً تاماً، وانني اؤمن بامكانية تسليح الناس ليتمكنوا من الخروج بأفضل ما عندهم اضافة إلى ذلك، فلقد كانت اقرب مدرسة لي في صيدا على بعد ساعتين مشياً على الأقدام، ولم اكن استطيع دفع قيمة اجرة سيارة.

وكنت ابدأ رحلة الذهاب للمدرسة الساعة الخامسة صباحاً لكي استطيع ان اصل قبل السابعة ونفس الرحلة في طريق العودة، وأحمد الله انه اعطاني القدرة على تحمل هذه الظروف لمدة 10 سنوات متتالية ساهمت في تمتعي بصحة جيدة حتى بعد ان تجاوزت الثمانين.

حدثنا عن الطفولة، والبدايات؟

واجهتني ظروف صعبة في مرحلة الطفولة وجراء نكبة فلسطين عام 1948 وتهجير اهلها قسراً.. فُرضت علي

وأنا طفل في العاشرة من العمر ظروف معيشية استثنائية، وبرزت امامي مسؤوليات تجاه عائلتي؛ فامتهنت عدة مهن، وفي مرحلة ما عملت بترجمة الكتب، وقبلها عملت بائعاً جوالاً للبوظة، وقادتني الظروف الصعبة للعمل في سوق الخضار في ساعات الفجر الأولى قبل التوجه للمدرسة. هذه الأعمال وان كانت صعبة على فتى صغير، لكنها لم تنل من عزيمتي بقدر ما اعطتني خبرة كبيرة في كيفية التعامل واكتساب الرزق وهو الأمر الذي افادني في السنوات اللاحقة. وتمثلت علاقتي بوالدي بتكويني (الاجتماعي والأخلاقي) إلى حد كبيرٍ.